



**تأثير الاستعمار على ماضي وحاضر ومستقبل اللغة
العربية في دول أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى**
**The impact of colonialism on the past, present
and future of the Arabic language
in sub-Saharan Africa**

الدكتورة/ عفاف محمد عيش

نائب عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الملك فيصل بتشاد



المستخلص:

إن أوضاع اللغة العربية في بلاد السودان الغربي الواقع جنوب الصحراء الكبرى ، قد مر بعدة مراحل وتكبد عدة منعطفات مفصلية، طبعت مسيرة اللغة العربية في هذه البلاد.

فباللغة لم تشهد انتشاراً منقطع النظير في إقليم السودان الغربي وتشاد ، إلا بدخول الإسلام وانتشاره، والذي كان الأساس ولدعامة الأولى، لتطور وازدهار واتساع رقعة الممالك ، وتقدمها، وانتشار الثقافة الإسلامية والعربية فيها ، لدرجة أن اللغة العربية كانت لغة الدبلوماسية والاقتصاد ، والعلم والدين والثقافة، ولغة المجمع ككل اثنياته وأجناسه وأعراقه، وأقاليمه المختلفة، فقد كانت اللغة العربية هي الرابط بين قبائل وشعوب إقليم أفريقيا جنوب الصحراء، رابط يربطها بالثقافة والمعرفة والعلم والدين والاقتصاد ، والعلاقات أساسية بين هذه الممالك الأفريقية، التي لم تكن مشهورة إلا بفضل الإسلام واللغة العربية التي انتشرت بفعل عدة عوامل أدت إلى انتشارها وتأصيلها في هذا الإقليم الذي يمتد من بلاد الحبشة وحتى سواحل المحيط الأطلسي في بلاد (الولوف) السنغال.

وقد أثر الاستعمار سلباً على مسيرة اللغة العربية في هذا الإقليم، حيث سعى الاستعمار إلى فرض ثقافته ولغته وتعليمه ، بل وديانته، مما أدى إلى سعيه لزعزعة اللغة العربية ، حتى يتمكن من السيطرة الفكرية والثقافة والعلمية والدينية ، وقد عمل المستعمر على قلع اللغة العربية من جذورها ، وذلك بقتل ونفي وحبس العلماء وتشريدهم من قراهم إلى المنفى لتخلو له الساحة لغرس بذور ثقافته ولغته وعقيدته.

غير أن محاولات المستعمر باءت بالفشل، فإذا بحاضر اللغة العربية، يظل مثمراً ثمرأً نضراً يانعاً، مستمداً مقوماته من ماضي اللغة العربية في إقليم السودان الفرنسي جنوب الصحراء.

فالحاضر هو غرس الماضي، وقد تربعت اللغة العربية في بلاد أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، مكانة رفيعة، واحتلت حيزاً علمياً وعملياً، لم تصل إليه قبل اليوم ، وقد فرضت نفسها ، بالانتشار الثقافي والعلمي والعملية والديني والاجتماعي.

أما مستقبل اللغة العربية في إقليم السودان الفرنسي جنوب الصحراء الكبرى ، فإن الإراصات تشير إلى احتمالية الهيمنة اللغوية، نتيجة لانتشار الجامعات العربية والتخصصات العلمية في كل المجالات والتي بدأت منذ عقود ترسخ دعائم ثباتها وتوسعها في جميع المجالات.

وعلى الرغم من صراعات الثقافات ، واعتماد للثقافات المناهضة للغة العربية لاستراتيجيات ومخططات يتم تنفيذها عبر المنظمات والهيئات والمراكز الثقافية، وتعمل الدول على تمويلها من أجل نشر الثقافة العربية على حساب اللغة العربية، إلا أن اللغة العربية، أخذت تنتشر من خلال الصالات والمعالات الاجتماعية والعقيدة الإسلامية والتعليم الديني، والتعليم الأهلي والنظامي الذي فرض الثنائية في عدة بلدان أفريقية جنوب الصحراء الكبرى ، وكل ذلك يعكس دلالة هيمنة اللغة العربية، وانتشار الثقافة العربية في هذه البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى في المستقبل القريب إن شاء الله.



Abstract:

The situation of the Arabic language in the countries of Western Sudan, located south of the Sahara Desert, has gone through several stages and undergoes several turning points, which have marked the course of the Arabic language in this country. The language did not witness an unprecedented spread in the western regions of Sudan and Chad, except with the entry and spread of Islam, which was the basis and the first pillar for the development, prosperity and expansion of the kingdoms, their progress, and the spread of Islamic and Arab culture in them, to the extent that the Arabic language was the language of diplomacy, economy, science, religion and culture. The language of the complex as a whole is its various ethnicities, races, races, and regions. The Arabic language was the link between the tribes and peoples of sub-Saharan Africa, a link that linked them to culture, knowledge, science, religion and economy, and the basic relations between these African kingdoms, which were not famous except thanks to Islam and the Arabic language that spread. Due to several factors that led to its spread and rooting in this region, which extends from the country of Abyssinia to the coasts of the Atlantic Ocean in the country of (Wolof) Senegal.

Colonialism negatively affected the course of the Arabic language in this region, as colonialism sought to impose its culture, language, education, and even religion, which led to its quest to displace the Arabic language, so that it could gain intellectual, cultural, scientific and religious control, and the colonizer worked to uproot the Arabic language from its roots. By killing, banishing, imprisoning scholars and displacing them from their villages to exile so that the arena would be free for him to plant the seeds of his culture, language and belief.

However, the attempts of the colonizer failed, so the present of the Arabic language appears fruitful and juicy, drawing its ingredients from the past of the Arabic language in the French sub-Saharan region of Sudan.

The present is the implantation of the past, and the Arabic language has occupied a high position in the countries of sub-Saharan Africa, and occupied a practical and scientific space, which it did not reach before today, and it imposed itself, through cultural, scientific, practical, religious and social spread.

As for the future of the Arabic language in the French sub-Saharan region of Sudan, the signs point to the possibility of linguistic dominance, as a result of the spread of Arab universities and scientific disciplines in all fields, which began decades ago to consolidate its stability and expansion in all fields.

Despite the conflicts of cultures, and the adoption by anti-Arabic cultures of strategies and plans that are implemented through organizations, bodies and cultural centers, and countries are working to fund them in order to spread Arab culture at the expense of the Arabic language, the Arabic language began to spread through halls, social facilities, Islamic faith and education. Religious, civil and formal education, which imposed dualism in several sub-Saharan African countries, all reflect the significance of the dominance of the Arabic language, and the spread of Arab culture in these sub-Saharan countries in the near future, God willing.



المبحث الأول

الاستعمار في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى

شهدت الأقاليم الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، عملية احتياج غربي، منذ بدايات القرن التاسع عشر، وقد عرفت هذه العمليات باسم الاستعمار .

حيث احتلت جحافل من الجيوش الأوروبية الغازية ، التي عشيت الممالك الإسلامية ، والكيانات السياسية في إقليم السودان الأفريقي ، واحتلتها بالقوة، نتيجة للتفاوت في الموازين العسكرية، حيث كانت قوات الاحتلال، تتمتع بالقوة وللعدة والعتاد العسكري ، الحديث في تلك الفترة وعلى الرغم من المقاومة العنيفة الصامدة التي أبداها أهل تلك الممالك والسلطنات الإفريقية، تمكن المستعمر بفضل قوة عتاده وعدته من احتلال الممالك الأفريقية، وبسط سيطرته عليها ، وعمل على فرض إرادته، ونشر ديانته وثقافته في هذه الأقاليم متجاهلاً أن لهذه الأقاليم ديانتها وثقافتها ولغتها وهويتها وأصالتها ، وحضارتها التي نشأت وتطورت وقويت وازدهرت بفضل انتشار الإسلام بعد دخوله إلى أفريقيا جنوب الصحراء، وبفضل اللغة العربية التي كانت الدعامة الأساسية، لصرح الحضارة والثقافة والتعليم في إفريقيا جنوب الصحراء.

ومن بين هذه الأقاليم التي كانت تتمتع بالسلطة والازدهار والتطور ، من خلال اعتمادها للديانة الإسلامية ، واللغة العربية هي تلك الممالك التي ظهرت في إقليم تشاد وهي مملكة كانم ومملكة باقرمي ومملكة وداي والتي كانت تمتاز بالحضارة والثقافة العربية الإسلامية، والازدهار والرقي، قبل مجيء المستعمر إلى هذه الأقاليم.

وقبل أن نتعر بالتفصيل الموجز لماضي اللغة العربية في الممالك التشادية، علينا العروج إلى إقليم السودان الغربي وأثر الإسلام واللغة العربية في ازدهاره قبل مجيء الاستعمار . فعملية الربط بين شمال إفريقيا وإفريقيا جنوب الصحراء عبر الطرق التي تشق الصحراء، قد لعبت هذه العملية دوراً كبيراً في انعاش المنطقة الواقعة جنوب



الصحراء الكبرى والوصول إلى المدن الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، وساعدت عملية الربط هذه بمدّها بأسباب الرقي والازدهار الحضاري.

فهذه الطرق هي المعابر التي وصل بها الإسلام إلى إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، عبر القوافل التجارية (وكانت تلك التجارة تسلك عدة طرق أهمها)¹.

الطرق الأولى : طريق شمال إفريقيا الذي يبدأ من طرابلس، وينحدر هذا الطريق جنوباً نحو بلاد كانم. مروراً بكفرة ووحدات فزان، جنوب ليبيا، ثم واحات إنيدي وبرداي وفايا، وجبال تبستي، وينتهي هذا الطريق عند مدينة انجيمي حاضرة دولة كانم في العصور الوسطى على الضفة الشمالية لبحيرة تشاد.

الطريقة الثاني : ويبدأ من مدينة أغادير الواقعة على مصب نهر السوس ويتجه جنوباً حتى منطقة موريتانيا، ووحدات نواكشوط الواقعة على المحيط الأطلسي، ويسير هذا الطريق حتى ينتهي عند مصب نهر السنغال، ويلتقي قرب مصب النهر، مع الطريق الذي يبدأ من مدينة (ترودانت) شرقي أغاديرز وينتهي عند مدينة (أو ليل) التي تعد من أهم ملتقى القوافل القادمة من الجنوب ، والمتجهة إلى الشمال.

وتعد مدينة أوليل من أهم المراكز العمرانية والحضارية، يؤمها العلماء والفقهاء وطلاب العلم من كل مكان ، لما يتوافر فيها من أسباب الراحة ورغد العيش ، ولم يتحول النفوذ الإسلامي عنها، إلا بعد إنشاء مدينة مراكش في صدر الدولة المرابطية².

الطريق الثالث : هو الطريق الذي يبدأ من غانا ومالي في الغرب ويمر بمدينة سجلماسة ويخترق الإقليم السوداني الأوسط من بلاد غرب أفريقية، وينتهي عند مدينة (قصر غمو) الواقعة غرب بحيرة تشاد، ويعتبر هو العمود الفقري لتجارة غرب أفريقية،

¹ - د/ أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، ج6 ، مكتبة النهضة

المصرية ، ط1 ، القاهرة 1972م ، ص 126

² - أبو العباس الناصري ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، الدار البيضاء 154م ، ص



إذ قامت على امتداده العديد من المدن التجارية الهامة، التي ازدهرت فيها للحياة الثقافية، وارتحل إليها العلماء وطلاب العلم والمعرفة في شتى العلوم الإسلامية، ووجدوا فيها طيب العيش ونعيم الحياة بجانب الغذاء الروحي، المتمثل في الحياة العلمية التي يجودونها مع العلماء القادمين من مختلف الديار¹ ومن هذه المدن التي كانت مهذاً للغة العربية قبل قدوم المستعمر.

أ- مدينة تمبكتو : كانت بمثابة ملتقى للقوافل التجارية، فانتعشت فيها الحياة الاقتصادية والثقافية، ولفظ تمبكتو اسم هذه المدينة يعني (بئر بكتو)² وقد تكاثر سكان المدينة مع مرور الأيام ، وبنيت فيها المساجد وأماكن تحفيظ القرآن، ومدارس تعليم العلوم الإسلامية مقصد المدينة كثير من العلماء وطلاب العلم، فأصبحت تمبكتو مركزاً ثقافياً إلى جانب كونها مركزاً تجارياً³.

ويقول عبد الرحمن السعدي : (إن بكتو هو اسم امرأة كان قد عهد إليها الطوارق بحراسة بئر كانت في ذلك المكان).

ب- مدينة جني : تعد المدينة الثانية بعد تمبكتو في المكان التجارية والعلمية وكانت تضم كثيراً من العلماء وطلاب العلم ، ودخلت المدينة تحت سيطرة مملكة سنجي منذ القرن الخامس عشر الميلادي.

ج- مدينة كانو : وهي في جمهورية نيجيريا حالياً، وكانت مركزاً تجارياً وعلمياً هاماً، وكان يقصدها العديد من طلاب العلم، كما كانت مرتبطة بالتجارة مع إقليم تشاد.

¹ - الأدريس ، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في

ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والخير والسائن والآفاق طبع حجر بيدن 1866م ، ص 60

² - السعدي عبد الرحمن تاريخ السودان ، نشره هوداس وبنو ، باريس 1898م ، ص 224

³ - د/ عبد القادر زيادية ، مملكة سنغي في عهد الاسبقين ، ص 111



د- مدينة أبشه : من أهم المراكز العلمية في شرق السودان الأفريقي كما كانت مركزاً تجارياً، وطريقاً رابطاً يقصده التجار والحجاج إلى بيت الله الحرام ، ولقرب موقعها مع الدول العربية، اشتهرت بالعلم والمعرفة، ونشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية في منطقة تشاد خاصة، وأفريقيا عامة. هذه المدن أو المراكز العلمية والثقافية.

ولم تشهد هذه المدن التي كانت واجهة الممالك الأفريقية الكائنة جنوب الصحراء الكبرى ، إلا بعد أن ازدهرت هذه الممالك نتيجة لاعتناق ملوكها وسكانها للإسلام، وانتشار اللغة العربية والعلوم الدينية بينهم على نطاق واسع.

وإذا كانت التجارة التي تحملها القوافل عابرة الصحراء الكبرى، هي أحد قنوات التواصل بين الممالك الأفريقية ، إلا أن قناة التواصل الثقافي والعلمي بين هذه الممالك كان يمثل روابط علمية ثقافية دينية ولغوية، وسياسية، جعلت الممالك الأفريقية كلها بمثابة ميدان فسيح ينشر العلم والدين والمعرفة والثقافة واللغة العربية بمختلف معارفها وفنونها وعلومها، يقول المؤرخ الفرنسي جويلي gouilly (إن الإسلام هو الأصل في قيام الدولة الأفريقية وازدهار حضارتها وأنه بالإسلام يبدأ العصر التاريخي لأفريقية السوداء، فقد عمل على تهذيب العادات القائمة، وقضى على التقاليد الوثنية، وازداد اتصال تلك الدول بأرقى الحضارات آنذاك، وهي الحضارة الإسلامية)¹.

وقد كتب أحد المؤرخين الغربيين قائلاً : (بالإسلام يبدأ العصر التاريخي لأفريقية السوداء)² والمقصود بأفريقية السوداء البلاد الواقعة جنوب الصحراء الكبرى.

هذا في البلاد الأفريقية عامة وفي كانم خاصة حيث أنها لم تبلغ ما بلغته من قوة وعظمة وعمر طويل، إلا بعد أن صارت دولاً إسلامية، فقد أضحت الدين الإسلامي بثقافته الراقية عصب قوتها الروحية والمادية كما صارت اللغة العربية هي اللغة

¹ - gouilly – l'islam dans l'Afrique occidentale française P.45 paris 1952

² - المرجع نفسه ، ص 50



الرسمية في شتى مناحي الحياة، من نظم الحكم والإدارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والفنون)¹.

وكانت اللغة العربية هي اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع الكانمي، فهي لغة التخاطب والمعاهدات بين كانم وبين الدول الإسلامية، سواء كانت داخل القارة الأفريقية كبلاد المغرب ومصر، أم خارجاً عنها كالدول الإسلامية المشرقية مثل الحجاز والشام.

ودولة كانم مشهورة في التاريخ بكثرة ما خلفت للمكتبة العربية من مصنفات في شتى الفنون والعلوم الإسلامية، وعلى الرغم من فقدان وضياح معظم تلك المصنفات من جراء الحروب الداخلية ومع تأثير الصراع القومي الأفريقي ضد الاستعمار الأوروبي إلا أن ما نجا وبقي من هذه المصنفات العربية يفوق ما خلفته الدول الإسلامية الأفريقية الأخرى، مثل غانا ومالي، وسنغي، ويقول أوكافور: عندما جاء الاستعمار الأوروبي إلى غرب أفريقية في القرن التاسع عشر، كان المثقفون الأفريقيون يكتبون ويقرأون باللغة العربية. وكانت المدونات والسجلات التاريخية مكتوبة باللغة العربية².

وكذلك كانت مملكة وداي التي بسطت نفوذها على المنطقة وازدهرت بفضل الإسلام، وصارت قبلة العلماء والطلاب وأضحت جوهرة في بلاد التشاد، بما خلفت من مؤلفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، وبما خرجت من مثقفي في مجال العلوم الإسلامية الدينية واللغوية، وتعد وداي هي المعقل الذي انتشرت منه اللغة العربية إلى جميع أرجاء تشاد، وبفضل ما شهدت من تأسيس التعليم النظامي العربي الذي أسسه الراحل الخالد، الشيخ العلامة الدكتور محمد عليش عووضة، عليه رحمة الله، المعهد العلمي بأم سويقو الذي صار منارة تنشر العلم والمعرفة على منوال التربية الحديث

¹ - د/ إبراهيم علي طرخان، امبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975م، ص 7

² - Okafor a history of west Africa. London 1953. P45



المواكبة لذلك العصر ، وذلك على الرغم من الدسائس والمؤامرات التي كانت يحكيها المستعمر الفرنسي الذي رأى في هذا المعهد تهديداً للمصالحة ومساغية الاستعمارية.

فاللغة العربية في إقليم السودان جنوب الصحراء الكبرى، كانت هي أساس نهضة وتطور وازدهار هذه الكيانات السياسية والممالك التي شهدتها المنطقة قبل مجيء المستعمر الفرنسي، الذي تفاجأ عند احتلاله لهذه الأقاليم الأفريقية المسلمة، بوجود حضارة وثقافة إسلامية عربية، ومجتمع يتواصل باللغة العربية ويتخذها أداة للتخاطب، يقول فرنسيس مورني في كتابه (رحلات في ربوع أفريقيا) ففي كل بلد أفريقي توجد جماعة، أغلبهم يتكلم العربية لأنهم يتعلمونها في مساجدهم ومدارسهم، ولأن القرآن الكريم مصدر شريعتهم مكتوب بهذه اللغة¹.

فالممالك الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، كانت تعكس نمطاً حضارياً وثقافياً متبايناً للحضارة المستعمر، وقد كان المستعمر يدرك بأن هذه الثقافة الإسلامية العربية لا تتيح له مجالات السيطرة الفكرية والعلمية والثقافية في هذه الممالك، فعمد إلى محاربتها والوقوف أمامها، من أجل وقف مدها، والعمل على إبدالها بثقافته.

غير أن الجذور التاريخية لهذه الممالك، وتفاعل الثقافة العربية الإسلامية ورسوخها في هذه السلطنات السودانية الإسلامية التي جمعت في نظمها السياسية بين أنماط محلية ونظم إسلامية وفيها تفاعلت الثقافة العربية الإسلامية مع المؤثرات الأفريقية، ونتيجة هذه الجهود اتسعت رقعة الإسلام ، حتى شملت الجزء الشمالي من القارة².

¹ - د/ هارون عبد الله أحمد ، تأثير الفحص على لهجة شاري باقرمي بحث لنيل درجة التمكن

جامعة أنجمينا ، ص 12

² - المجلة العربية لدراسات اللغوية ، ص 17 العدد 16 شعبان 146 نوفمبر 1999م المدخل في

علم اللغة ، ص 177



المبحث الثاني :

حاضر اللغة العربية

الحاضر عادة ما يستمد مقوماته من الماضي، فقوة الحاضر تشير إلى صلابته الماضي ورساخته، غير أن بين الماضي والحاضر في الممالك الإسلامية الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى ، عوامل أدت إلى شل الحراك الثقافي الماضي. وهذه العوامل التي تعد معوقات المد الثقافي العربية في هذه الممالك كلها نابعة من الاستعمار الذي سيطر على الممالك الإسلامية الأفريقية في السودان الغربي، أو بلاد غرب أفريقيا التي منها دولة كانم، التي كانت تمثل كتلة عربية إسلامية، أثرت تأثيراً كبيراً وبارزاً في أنماء واعتماد وارتقاء الثقافة العربية الإسلامية.

وتبدأ مظاهر وأوضاع اللغة العربية في الحاضر من تلك الجذور القوية للثقافة واللغة العربية التي تأصلت في الماضي المزدهر، والمفعم بالعطاء وبنور المعرفة وللعلم ويرتكز الحاضر الذي تعيشه اللغة العربية في السودان الفرنسي، على تلك الموروثات العلمية ، التي خلفها علماء وفقهاء ومتقفي هذه البلاد الأفريقية.

فعبير التعليم الذي انتشر على نطاق واسع، والتواصل مع الدول العربية الإسلامية في المغرب والمشرق، وعبر الطرق الصوفية ، التي انتشرت في ربوع هذه الممالك وكانت من أكبر العوامل التي أسهمت في نشر اللغة الإسلامية، وترسيخ اللغة العربية، عبر العلوم الدينية التي كانت متداولة في تلك الفترة.

ويلاحظ أن المؤتمرات المستعمر الفرنسي يقوم بها، قد أثرت كثيراً في مسيرة اللغة العربية ، ولكن المقومات والدعائم التي قامت عليها الثقافة الإسلامية، كانت قوية وصلبة، لدرجة أن كل هذه المؤتمرات والدسائس والمذابح والحبس والنفي، لم تتمكن من زحزحة اليقين والتمسك باللغة العربية، عند أهالي هذه المناطق التي احتلتها فرنسا بقوة السلاح.



وقد لاحظت فرنسا المستعمرة، مدى انتشار الإسلام ورسوخه في أعماق سكان الممالك الأفريقية (فعمدوا بمساعدة الإداريين الفرنسيين النصارى على التشكيك في كون الإسلام دين قيم وبالتالي التشكيك في الوسائل التربوية الإسلامية والتقليل من قيمة اللغة العربية كونها لغة عمل وتطور وحضارة وحياة حتى لا يبقى للمسلم شيء يعتر به أو يميزه من غيره من الأمم ، وعلى الرغم من أن النصارى أقلية في تشاد إلا أنهم يشكلون عاملاً قوياً في تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية عن طريق المساعدات الخارجية ووسائل الإعلام الاستعمارية، وشركات الاستعمار الأجنبية والبعثات التيسيرية التي تعمل على نشر الثقافة الأوروبية وفلسفتها الحضارية، وكذلك المنظمات الغربية¹ مثل (منظمة الفرانكفوني) عبر وسائلها الكثيرة والمتداخلة تسعى إلى وقف مد اللغة العربية، والثقافة الإسلامية في السودان الغربي عامة، وتشاد خاصة.

وفي تشاد على سبيل المثال، شقت اللغة العربية طريقها الوعر بين مكائد الاحتلال، وإشراكه وحواجزه الصلبة، شقت طريقها من خلال التعليم العربية التقليدي ، ثم النظامي الذي اتدعه الشيخ محمد عليش عووضة، والذي انبثقت على غراره المؤسسات التعليمية العربية، بمساعدة الأهالي ، وإخلاص المعلمين ، الذين تخرجوا من معهد عليش وغيرهم من الذين عادوا من الخارج وبخاصة مصر والسودان.

وبعد الاستقلال لم يحظ التعليم العربي، بدعم من السلطات وعلى الرغم منه، تجاوب مع قضية اللغة العربية، التي فرضتها فرولينا على الحكومة التشادية غير أن ذلك ظل حبراً على ورق، وبتأسيس مدرسة الصداقة السودانية التشادية عام 1971م ومركز الملك فيصل عام 1976م شهد التعليم العربي انفراجاً وانفتاحاً ودعمًا.

¹ - د. عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقيا ، الواقع والمستقبل منشورات الدعوة



ويعد المرسوم الرئاسي الصادر عام 1986م، والقاضي بتنظيم الشهادة الثانوية العربية في تشاد، لأول مرة، والقاضي برسمية اللغة العربية، وأن ابتدائية وإعدادية وثانوية الملك فيصل مؤسسات عامة، تعمل تحت إشراف وزارة التربية الوطنية كان هذا المرسوم هو العامل المؤثر مباشرة في الطفرة التي عرفها التعليم العربي في تشاد.

وقد نتج عن ذلك ظهور الجامعات والمعاهد العاملة باللغة العربية سواء في جامعة تشاد، جامعة أنجمينا حالياً، أو في المعهد العالي للعلوم التربوي، أو في معاهد المعلمين التي عرفت أقساماً باللغة العربية .

ثم تأسس جامعة الملك فيصل في أنجمينا عام 1992م ثم تأسس جامعة آدم بركة بأبشه ، وقد توسعت المجالات والتخصصات وتخرج من هذه المؤسسات الجامعية، أطر وفئة متعلمة باللغة العربية، عملت على نشر اللغة، وتوسيع دائرتها في الدواوين الإدارية الحكومة، كما ضمت وزارة الوظيفة العامة إعداد كبيرة من لمتعلمين باللغة العربية، ويمثلون ما نسبته تفوق 10% من مجموع الموظفين التشاديين.

هذه النسبة، وعدد التلاميذ والطلاب المنتمين للمؤسسات العربية في تشاد ، ورجال الإعلام والثقافة، والصحف الصادرة باللغة العربية، والإعلام الحر، والإنتاج الفني الشعري أو القصصي، كلها تعكس مكانة اللغة العربية في تشاد في الوقت الراهن.

وفي إقليم السودان الغربي، فقد ظهرت المؤسسات الجامعية التي بلغت درجة عالية من خلال مخرجاتها ومؤهلاتهم العلمية، مما يبشر بأوضاع اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، بأن الحاضر قد فرض نفسه وأبرز مكانة اللغة العربية، بكل قوة ووضوح، وأن أوضاع اللغة، تستمد سقوماتها من الماضي العريق الذي شهدته في الممالك الإسلامية الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى ، وأن الصراع الذي عرفته اللغة العربية من الاستعمار، قد عمل على صقلها وتقويتها، وتوسعها ونهضتها، فالحاضر يعكس سمات الازدهار والتطور.



مستقبل اللغة العربية

إن المستقبل هو الزمن الآتي الذي يستند على معطيات الحاضر لتشكيل ملامحه، وبناء معالجه وتحقيق غاياته المنشودة، فحاضر اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء عامة، وفي تشاد خاصة ، يعد من أحسن النواحي التي تمكنت فيه المجتمعات الأفريقية من تحقيق انجازات ملموسة، مؤثرة في مسيرة المجتمع الأفريقي عامة.

فالقول بأن اللغة العربية، قد وجدت قاعدتها المتينة التي يمكنها معه من الانطلاق في فضاءات الازدهار الرحبة، فحاضر اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، حاضر له حضور على الساحة الاجتماعية والتعليمية والدينية ، والثقافية، واللغة العربية قرينة للدين الإسلامي ، فكلما توسعت مساحة انتشار الدعوة الإسلامية، كلما توسعت مجالات اللغة العربية وعلى الرغم من المساعي الجادة والحثيثة لنشاطات الدعوة الإسلامية فإن (مستقبل الإسلام واللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء مدهون بما يحدث في هذه القارة من تغييرات في حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما سينجم عنها من تحولات وتطور في المفاهيم ولكن ذلك لا يحول دون النظر إلى المستقبل عن طريق استقراء الحاضر ، وليس هذا الحاضر إلا انعكاساً للماضي)¹.

فالمستقبل الإسلام واللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء يلوح من وراء الإرهاصات الناجمة من الاستنباط لملازمات الحاضر ، أنه يبشر بالانفتاح والتمدد العريض في كل الاتجاهات الثقافية، التي تصب في مسيل اللغة العربية في أفريقيا، ويلاحظ أن التحديات التي تواجهها اللغة العربية في مختلف الدول الأفريقية جنوب الصحراء

¹ - عبد الرحمن عمر الماحي، الدعوة الإسلامية في أفريقية الواقع والمستقبل ، مرجع سابق ، ص



الكبرى، وبخاصة في المجال التربوي التعليمي والثقافي والاجتماعي، إلا أن ظاهرة إنسيابية اللغة العربية، وتغلغلها في أعماق الأهالي الأفارقة، يجعلها في منجاة من مكائد التصدي لها.

ولأن اللغة العربية تسري في هدوء تحت كنف الإسلام، فإن عملية انتشار الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، بمثابة النار التي تسري خلال الهشيم اليابس.

(والحقيقة أن هناك تنافس حاد بين الإسلام، والطوائف النصرانية من جهة، وبين الإسلام والبهائية والقاديانية من جهة ثانية لاكتساب البقية الباقية من الإحيائيين في أفريقية وعلى الرغم من تعدد المعوقات للدعوة الإسلامية، وتوافر وسائل الأغراء في يد أعدائها، فإن الإسلام يشق طريقه بخطى ثابتة، ولم تفلح النصرانية في اللحاق به حيث لم يكتف باكتساب الإحيائيين بل نجح في جذب بعض من أرتموا في أحضان الكنيسة) فمن الواضح أن الإسلام ينتشر بشكل مطرد في أفريقيا، وبانتشار الإسلام، واكتسابه مساحات جديدة تنتشر اللغة العربية وتكتسب مساحات جديدة وعقول جديدة، ومؤسسات جديدة ويكمن جانب ارتفاع اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، أنها لغة تشق طريقها إلى السموم، من خلال البساطة والعفوية، بعيداً عن البريق والأضواء والأعلام فهي محمولة على أكتاف البسطاء من عامة الشعب ومكنونة في قلوب الأتقياء من العلماء والمشايخ وسارية في الهواء كأصوات الأوردة الصوفية، والمدائح النبوية فمثلاً الساحة علماً ونوراً.

ويلاحظ أن السلطة في البلاد الأفريقية، قد بدأت تلاحظ بروز مخرجات المؤسسات التعليمية، وغشيانها لسوق العمل، كما لاحظت روح الإخلاص والغيرة الوطنية والنقابي في العمل والالتزام بالضمير المهني، وذلك يؤثر في الاتجاهات السياسية التي تعتمد عليها السلطات والتي تصب في صالح اللغة العربية، ولو بعد مدة طويلة، نتيجة لتفشي السلبيات والفساد الإداري الذي تشوه بفعل الرشوة والاختلاس وسرقة المال



العام، والتزوير وكل من السلبيات التي تغمر الإدارة العامة، يلاحظ أن المتعلمين بالعربية في الوظيفة العامة بعيدون عنها.

وباعتماد المتقنين باللغة العربية للقيم سوف يمضون قدماً للتربع في مناصب عليا وصنع القرار ، وبذلك يمكن اعتماد قرارات وتوصيات تسيير على ضوءها الإدارة العامة ويمكن أن تتجو من خلال ذلك من الفساد الإداري الذي غمر ميادين الحياة العامة ويلاحظ أيضاً أن التعليم باللغة العربية، قد وصل إلى أعلى درجاته مستوى شهادة الدكتوراة في مختلف التخصصات مع توسيع في القاعدة، عددياً، وبهذا تتمكن اللغة العربية من الاستقلال من هيمنة التربية النابعة من فلسفة المستعمر ، وانطلاقها في فضاءات واسعة من التربية المنفتحة والتي تسهم في الوصول إلى تحقيق الغايات المنشودة وتحقيق أهداف التربية شمولياً، مما يسهم في قطع بقايا قيود الاستعمار الفكري والتعليمي في البلاد.

غير أنه تجب الإشارة إلى أن التعليم الفرنسي بقوته وسعته وتطوره، يستفيد منه التعليم العربي، عبر التقليد والمحاكاة والمسايرة، مما يسهم في رقي التعليم العربي.

واجتماعياً فإن اللغة العربية في تشاد خاصة، قد توسعت آفاقها عبر الإعلام العام والخاص ، ما يساعد ليس على انتشارها فحسب بل على فصاحتها وتفاوتها، وتحسين مستواها النطقي الصوتي لدى العامة ، مما يرفع من مستوى الدارجية التشادية إلى مراتب اسمي وارفح، وتكاد تلامس الفصحى مع مرور الأيام والأزمان، وبذلك تدخل تشاد في صميم الدول العربية، ثقافة وتعليماً، واجتماعياً، تعكس التواصل اللغوي الداخلي مكانة اللغة العربية في المجتمع ، وكل ذلك على حساب اللغة الفرنسية التي بدأت تفقد ساحات عريضة في المجال الاجتماعي والثقافي فكل الإرهاصات العامة توحى شمولية بانطلاق اللغة العربية نحو الآفاق الرحبة، والفضاءات الواسعة في انتشارها على مساحات واسعة، لم تكن من قبل في نطاقها، وعلى اختصاصات علمية واسعة، لم تكن من قبل في متناول المتعلمين بالعربية، وأن السلطات التي تبنت



الثنائية اللغوية في التعليم، سوف تعمل على تطبيقها في كل الميادين عمليا، وأن المساواة بينها وبين اللغة الفرنسية، سوف تعرف دينامية التفعيل العملي في كل الميادين ، وذلك من خلال ظهور المدرسة التشادية الحديثة التي تعمل باللغتين الرسميتين على قدم المساواة، وستكون اللغة العربية الهوية والثقافة.

واللغة العربية، تزداد كل يوم ارتقاءً وسمواً لأنها وسمواً لأنها بمثابة الوجه الآخر للملة الإسلامية ولذلك هي ليست لغة فقط، وإنما تحاط بها حالة من القداسة لدى أفراد المجتمع التشادي.

ويبدو أن عملية التجريد أو الفصل بين اللغة العربية والدين الإسلامي: هذا التجريد هو أمر بعيد التحقيق ومن خلال التفاعل، ووسائل التواصل المختلف والسريعة أصبحت الحدود بين الدول مجرد خطوط وهمية للفصل بين الأمم إلا أن اللغة قد عرفت قنوات عديدة وسريعة للتواصل وتخطي الحدود، فلا فواصل ولا حواجز تمنع سريان اللغة من مكان لآخر ودولة لأخرى ، وهذا من العوامل ذات البعد الإيجابي في تمكين اللغة وترسيخها وتنقيتها من شوائب العجمة، والعامية، والمفردات الدخيلة المتغلغلة من لغة المستعمر.

وإذا كانت اللغة العربية في تشاد تمكنت من حل أزمة الفصل والتفرقة بين القبائل، حيث تمكنت من حل المشكلة والعقدة التي كانت بسبب اختلاف اللهجات وتعدد اللغة التي بلغت أكثر من مائة وعشرين لهجة ولغة ، وذلك رغم الحرب الشرسة والمعارضة القوية التي استخدمتها السلطات الاستعمارية ضدها من أجل إقصائها وإبعادها من المجتمع والدولة إلا أن اللغة العربية قد فرضت نفسها، وصارت هي القاسم المشترك للتواصل في المجتمع التشادي، وبذلك قد تمكنت من اختلال المكانة المفترضة للغة الفرنسية، التي صارت محصورة بين جدران المكاتب وفي أوساط المثقفين بالفرنسية،



في الندوات والمؤتمرات وقاعات الدراسة¹، ليس إلا فالفرنسية على ما يبدو سوف تتكمش وتصير لغة الأماكن الضيقة، لأن العربية سوف تعمر كل الساحات والميادين الفسيحة على أرض الواقع، في دول أفريقيا جنوب الصحراء ذلك لأن اللغة العربية لديهم هي لغة القرآن الكريم، ولغة الصلوات والأذكار والأحاديث النبوية، قبل أن تكون لغة العلوم والفنون والشعر.

وما دام الشيء محاط بالقداسة والمكانة السامية عند العامة، فإن التجريد يكاد تكون محالاً، وأن اضمحلال اللغة العربية، يعد من المستحيلات البعيدة لتحقيق في إقليم دول جنوب الصحراء.

ومستقبل اللغة العربية، يستمد مقوماته من حاضرها، والحاضر أمر يغيظ العدو لأنه امتاز بازدهار اللغة وإنتاجها لثمرات الجهود التي عرفت مؤامرات الاستعمار، ومنغصات إتباعه من النصارى المحليين، الذين انسلخوا عن أصولهم، وصاروا موسخاً تكيفهم فرسان كيف تشاء ليكونوا أدوات تحاول بها صد استمرار اللغة العربية في بلادها التي طبعتها بطابعها.

فاللغة العربية في دول أفريقيا جنوب الصحراء عامل من عوامل التقارب بين الأمم الأفريقية، وبخاصة من ناحية العقيدة الإسلامية التي انتشرت وما زالت تنتشر في أوساط الأفارقة، وأحياناً على حساب الحملات التبشيرية التي غالباً ما تبوء بالفشل في تنصير الأفارقة على الرغم من الإمكانيات الضخمة، والأساليب المختلفة التي تعتمدها.

فاللغة العربية: هي الوجه الآخر للإسلام، لأن يغير تعليم اللغة العربية لا يتمكن المسلم من معرفة الشعائر الدينية، ولا أداء الصلوات، ولا قراءة القرآن ولا التواصل مع المسلمين فالعربية تنتشر في سهولة ويسر، مع العقيدة الإسلامية، وبالتالي مع

¹ - أحمد بركة الله زايد، الصراع الثقافي وآثاره في تشاد ط 1، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية

الدعوة الإسلامية 2010م، ص 66



الحلقات العلمية الدينية، ومع المؤسسات التعليمية، ويسهم الإسلام بقيمة الفضلى وبساطته وتواضعه، وروح المساواة والأخوة والعدالة من جذب العديد من الأفراد ويلاحظ أن الدول الأفريقية، أو ما يعرف بالسودان الفرنسية قد بدأت في اعتماد اللغة العربية في المؤسسات التعليمية والتي وصلت إلى أعلى المستويات.

ويبدو أن المستقبل القريب للغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء سوف يرتقي إلى أعلى مراتب التواصل والانتشار والتعميم ، لأن المؤامرات المفرض ضد الإسلام واللغة العربية صارت مكشوفة بل أمست عديمة الجدوى، تنتظم دائماً بصلابة الإسلام وقوة اللغة العربية ، فتبوء بالفشل، وتتقوى دائماً بالتعليم الديني والعربي الذي يمددها ويدعمها بالمنتهمين، والمتعلمين المتمسكين بدينهم والمحافظين على اللغة العربية في مختلف المجالات، لن هذه المساعي، تتصدى للتعليم الفرنسي، وبالتالي كلما اتسع التعليم يؤدي إلى إحباط الأهداف التي ترجوها القوة الاستعمارية والتي تهدف إلى تحقيقها من خلال التعليم الفرنسي في الدول الأفريقية جنوب الصحراء كما البيرت كورت (إن تعليم الأهالي يقصد به سكان المستعمرات الفرنسية، هو بالتأكيد واجتياز ولكن هذا الواجب يجب أن ينسجم فضلاً عن ذلك مع مصالحان الاقتصادية والإدارية والعسكرية والسياسية بشكل أكثر وضوحاً¹.

ويعد وزير المستعمرات الفرنسي ن يقول المنصرات كأتي : يجب أن نشجع إنشاء مدارس على الطريقة العربية العلمانية، لأن الإيمان بالإسلام والقرآن لكثير من المسلمين، ثم تحريفه عندما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا (اللغات الأجنبية)².

¹ - issahassan khayar le Rfue de lecole P69

² - détruisez l'islam, exterminiez les musulmans P63



وانتقلت عدوى العدواء من المستعمر إلى الفرنسي إلى إتباع من التشادي الذين تشربوا فكرة، وتعلموا في مدرسة ففي عام 1962م أجيري الرئيس أنقرنا تومبلباي مقابلة مع جريدة الغيفارو Figaro اليومية جاء فيها (الكل يجب أن يتصالح، كما نلاحظ الشباب التشاديين الذين يذهبون إلى القاهرة عن طريق السودان للدراسة، حيث يقودون إلى تشاد بعد مدة طويلة، أنهم مثقفون مزيّفون ينتهي بهم الأمر إلى الاندماج في المجتمع).

إن هذه السياسة تجاه اللغة العربية هي سياسة لها جذور وقواعد ممتدة وقديمة يتلقاها أعداد اللغة العربية خلفاً عن سلف وقد وردت نفس الألفاظ والاتهامات من وزيرة الشؤون الاجتماعية ميمونة أوفي عام 1997م أثناء أنشطة أسبوع حيث قالت (إن مثقفي اللغة العربية ليسوا على مستوى الشهادات التي يحملونها).

هذه سلسلة من التصريحات التي تبرز المخططات الساعية لصد التعليم العربي ، ومع كل ذلك فإن التعليم العربي، قد ارتقى إلى أعلى المراتب وحقق الغايات المأمولة منه عبر عقود قليلة.

لذلك فغن المستقبل القريب ، سوف يؤكد أباطيل وهذيان أعداد اللغة العربية والدين الإسلامي ليس في تشاد فقط، وإنما في أفريقيا جنوب الصحراء عامة ، والتي سوف تتواصل باللغة العربية، وتكون لغة الدبلوماسية، والإرادة، والإعلام ولغة الاقتصاد ، كما هي الآن لغة الثقافة والفنون والانتاجات الفنية.

وهذا الاستقراء ناتج من الظروف التي عاشتها اللغة العربية في الماضي وأوضاعها في الحاضر، وحالتها في المستقبل، والذي يسير على نمط النمو التصاعد المطرد طويلاً وافقياً، مما يوحي بامتداده على نطاق واسع ، في القريب العاجل، فمستقبل أفريقيا جنوب الصحراء، مدهن بانتشاء اللغة العربية فيها.



الخاتمة :

ختاماً لهذه الورقة البحثية الموجزة، والتي تتعرض لموضوع (تأثير الاستعمار على ماضي وحاضر ومستقبل اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء).

ومن خلال الصياغة، توصلت الباحثة إلى بعض النتائج المهمة كالتالي :

1. إن اللغة العربية دخلت إلى أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، عبر الدعاة والقوافل التجارية
2. إن الدين الإسلامي الذي انتشر في أفريقيا جنوب الصحراء هو العامل الأول في انتشار اللغة
3. إن وجود القبائل العربية التي نزحت إلى البلاد الأفريقية جنوب الصحراء، أسهم في ترسيخ اللغة العربية
4. كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في الممالك والسلطنات في دول أفريقيا جنوب الصحراء
5. أسهم التعليم الديني الذي اعتمده العلماء والمشايخ من انتشار اللغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء
6. كانت اللغة العربية في الماضي هي لغة التواصل والمعاملات الاقتصادية والسياسية ولغة الثقافة والتربية والتعليم
7. عرفت اللغة العربية، تطوراً وازدهاراً ورقياً في هذه الممالك الإسلامية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى
8. أكدت مخلفات التراث العلمي والديني الذي خلفته هذه الكيانات السياسية من مكانة وأوضاع اللغة العربية فيها تعرضت للغة العربية في أفريقيا جنوب الصحراء، لأصناف من المؤامرات والفساد من المستعمر الذي حاربها بشدة وضرارة



9. سعي المستعمر إلى محو اللغة العربية عن طريق قتل ونفي وتشريد وحبس العلماء.

في الحاضر :

1. عرفت اللغة العربية، تطور وازدهار وافيا رغم المؤامرات الخارجية والداخلية في منطقة جنوب الصحراء الكبرى
2. توسعت دائرة التعليم العربي بجهود من الأهالي والمعلمين المحصلين ورجال الدين والصوفية
3. بانتشار المؤسسات التعليمية ازداد عدد المنقذين باللغة العربية
4. اعتراف السلطات برسمية اللغة العربية، ساعد على انطلاقها في فضاءات واسعة
5. فرضت مخرجات المؤسسات العربية، وجودها في المجتمع وفي الإدارة في الدول الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى
6. على الرغم من المؤامرات والتصريحات المفرضة والنشاطات التبشيرية فإن اللغة العربية تزداد توسعاً، وتحتل مساحات جديد كل يوم
7. وصلت اللغة العربية إلى درجات سامية علمياً وعملياً وفنياً في دول أفريقية جنوب الصحراء
8. تمكنت اللغة العربية من التأثير الإيجابي على الأهالي ، عبر انعكاس القيم والفضائل التي تتحلى بها في المعاملات والتصرفات والسلوك في المستقبل
9. تتخطى اللغة العربية حدود المنافسة مع اللغة الفرنسية، وتفرض نفسها كبديل لها
10. تتفاقم عمليات الصد القوي للغة العربية في منطقة دول أفريقيا جنوب الصحراء مستقبلاً



11. تكتسب اللغة العربية قوة من خلال الأعداد الهائلة التي سوف تتبناها

لغة للدين والتعليم والعمل

12. تعتمد اللغة العربية، استراتيجيات التعليم في مجالات الطب والهندسة

والتقنيات والتكنولوجيا، في المستقبل العاجل في إفريقيا جنوب الصحراء.

التوصيات :

توصي الباحثة بالتالي :

1. تزويد المعلمين بالعربية عبر الدورات التدريبية على الانفتاح والمرونة، وقبول

الآخر، والاستدراج، لكسب ثقفتهم واستيعابهم في دائرة الملة الإسلامية

2. إرسال المعلمين إلى أقصى الجنوب والأماكن التي تحتاج إلى نشر العربية

وترسيخها

3. التكيف مع الجماعات والفئات التي تخشى من اللغة العربية والعمل إلى تبني

التجريد معهم، لأن معرفتهم للغة العربية جسر بوصلهم إلى اعتناق الدين

الإسلامي

الاقتراحات :

- تنظيم ندوات ومؤتمرات علمية تجمع بين الدول الأفريقية جنوب الصحراء

الكبرى

- تنظيم مهرجانات ثقافية للأعمال الفنية الصادرة باللغة العربية للكتاب الأفارقة

جنوب الصحراء الكبرى

- طباعة وتوزيع الكتب التي تسهم في التعريف باللغة العربية وتعليمها وتوزيعها

في الدول الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى.



المصادر والمراجع :

1. د/ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج6، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة 1972م، ص 126
2. أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدار البيضاء 154م
3. الأدريس، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والخير والسائن والآفاق طبع حجر بيدن 1866م
4. السعدي عبد الرحمن تاريخ السودان، نشره هوداس وبنو، باريس 1898م
5. د/ عبد القادر زيادية، مملكة سنغي في عهد الاسبقين
6. د/ إبراهيم علي طرخان، امبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1975م
7. د/ هارون عبد الله أحمد، تأثير الفحص على لهجة شاري باقرمي بحث لنيل درجة التمكن جامعة أنجمينا
8. المجلة العربية لدراسات اللغوية، ص 17 العدد 16 شعبان 146 نوفمبر 1999م المدخل في علم اللغة
9. د. عبد الرحمن عمر الماحي ، الدعوة الإسلامية في أفريقيا، الواقع والمستقبل منشورات الدعوة الإسلامية، ليبيا 1999م
10. أحمد بركة الله زايد، الصراع الثقافي وآثاره في تشاد ط1 ،جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدعوة الإسلامية 2010م
11. Okafor a history of west Africa. London 1953.
12. issahassan khayar le Rfue de lecole
13. détruisez l'islam, exterminiez les musulmans
14. gouilly – l'islam dans l'Afrique occidentale fançaise paris 1952

